

(انتبه ! أفكارك قد تُنسخ)

تتلقّى مثل هذه الأذهان الفكرة البندّاءة من لبِّ حصيد ، فتُنسخها وتُقلِّبها ، وتعرضها على خبطاتها ، وتحسبها بمقاييس مختلة ، وتُقيِّم أثرها بأخرى معتلة ، فإذا لم تجد فيها ما يُستحسن رفضتها ، وناصبتها العداء ، وشذّبت عليها حرباً شعواء ، أما إذا راققت لها الفكرة ، وأُعجبت ببعض تفاصيلها ، فإنّ هذه الأذهان الناسخة ، سراً لا تهملها و تقبل بها ، وجهراً تسفّرها و قد تسفّره صاحبها ، ثمّ في لاحق الأيام ، تتبنّى نفس الفكرة ، وتنسبها لذاتها ، فتدافع عنها ، وكأنّها من بُنياتِها ، وهكذا .. فكرة .. يتلوها رأي .. وتُعمّر مدافن الأذهان .

ابتعاداً عن التكرار ، لنمثّل للذهن المبدع برّ (زيد) و الذهن الناسخ برّ (عبيد) ، ثمّ نطرح سؤالاً مهماً ، ما الذي يدعو (عبيد) إلى نسخ أفكار (زيد) وليس إلى صناعتها بنفسه ؟؟

(عبيد) جائع و عاجز ، وهو لا يملك المال الذي يشتري به ما يسدُّ جوعه ، فماذا يفعل ؟ الخيارات التي أمام أحيانا محدودة : فإما أن يعمل ، وإما أن تتناول يده على مال غيره ، ولا مجال هنا أن تبقى بطنه خاوية ، فقد يُهلكه ذلك ، ونظراً لأنه عاجز عن مزاولة العمل ، سيختار الخيار الأسهل ، ألا وهو : الاستعارة من (زيد) بدون علمه طبعاً (كما يقنع نفسه بأنها ليست سرقة) يأخذ مقداراً يسيراً ، لإسكات الجوع ، ويظلُّ من دون عمل ، وفي اليوم الآخر ، يكرّر نفس الفعل ، وهكذا كل يوم ، فتحلو (الاستعارة) عنده ويمتنعها ، ولا يتبقى إلا أن يُقال محترف سلبٍ وتعدّ .

هذه حال فئة من الناس ، فهم يختارون الخيار الأسهل ، يفضلون أن يكونوا مثل (عبيد) العاجز ، الذي لا يحاول أن يعمل ، فبدلاً من أن يُنتجوا ويُبدعوا كما يفعل (زيد) البندّاء ، يركنوا إلى حياة النسخ ، وينسون أن ثمة أمانة ، لزاماً على المفكرين تحريها ، و حقوقاً تجب مراعاتها ، والفكرة لا تتأتى إلا لمن يسعى إليها ، موطداً لأسبابها ، حتى ترى النور ، وتغدو واقعاً ملموساً .